

**أعتز أني رافقت مسيرة سمو الأمير على مدى عقود**

 **أبوغزالة: الكويت تستعيد دورها القيادي في المنطقة بنقل الاقتصاد من النظرة الريعية إلى الإنتاجية**



عماد مرتضى

* يجب أن نفترض أننا في تاريخ معيّن لن يبقى لدينا نفط
* هناك حاجة إلى بناء اقتصاد منتج موازٍ تتزايد قيمته مع نضوب النفط
* المشاريع الصغيرة والمبادرة الفردية تؤديان إلى بناء الاقتصاد
* يجب أن نصبح مجتمعاً منتجاً للمعرفة.. لأنها الثروة الحقيقية
* ما حدث في مصر ليس هو النهاية.. ولكنها مرحلة
* كل ما أقوم به من نشاطات ومناصب دولية لأكون صورة صحيحة للإنسان العربي والمسلم
* النجاح ليس المال.. يجب أن يكون لديك حافز وطني أو ديني أو معنوي
* أصبحنا أكبر شركة في العالم بمجال تسجيل الملكية الفكرية بفضل رعاية الكويت
* تعلمت أن هذا البلد فيه الخير والأمان
* أسأل الله أن يوفقني لأؤدي جزءاً بسيطاً من واجبي تجاه بلدي
* الطفل اليوم لا يجلس مع أهله بقدر ما يجلس على الكمبيوتر
* عندما يصل القضاء إلى مستوى عال من النزاهة وسيادة القانون.. فنحن بخير

الدكتور طلال أبوغزالة، أشهر من أن يُعرّف.. رجل أعمال دولي يشار له بالبنان، يقدم منتجات معرفية للعالم، وفي تحدٍ جديد يسعى لإضافة منتج المعرفة إلى أدبيات منظمة التجارة العالمية، إضافة إلى السلع والخدمات، من خلال موقعه عضوا في لجنة الخبراء في منظمة التجارة العالمية، ورئيسا مؤسسا لمؤسسة طلال أبوغزالة عبر البحار.

رجل عصامي بكل ما تعنيه هذه الكلمة، ولد في مدينة يافا بفلسطين في العام 1938، وأُخرج منها مع أبناء شعبه في العام 1948 ليكتشف فجأة أنه أصبح لاجئا في قرية «الغازية» بجنوب لبنان، فقرر أن يعالج ألمه بالنجاح.. تعلم من والده أن يكون له هدف يتجاوز جمع المال، فقرر أن يبرهن للعالم أن التحدي الذي يواجهه هو تحدٍ وطني وليس ماديا، ويثبت أن ابن وطنه يستحق الحياة والنجاح، فعمل بجد ومثابرة وأثبت نجاحه حينما اختير رئيسا لفريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات للإشراف على الثورة المعرفية في العالم.

د.أبوغزالة يذكر - باعتزاز وفخر - أن الكويت هي التي صنعته، مستشهدا بذكريات ومواقف مفصلية لسمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، والشيخ سالم صباح السالم، ورعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد، الذي يدين له بالفضل الكبير «وأعتز بأنه يرعاني ويوجهني في جميع خطوات حياتي».

يضع نفسه وفريقه و«إمبراطوريته» المعرفية في خدمة مصلحة الكويت، وتحقيق مصالحها الاقتصادية والتجارية.
لقاء مميز ومتشعب ننشره على حلقتين، يتناول فيه د.أبوغزالة رؤيته لمستقبل العالم، ويشدد على ضرورة تحول الكويت إلى عصر المعرفة، من خلال تقنية المعلومات لاستعادة دورها القيادي في المنطقة، وليس في الخليج فحسب، ونقل الاقتصاد الكويتي من النظرة الريعية إلى النظرة الإنتاجية، لأن النفط لن يبقى بعد العام 2050.. وإلى تفاصيل الحوار:

 • ما هي رؤيتك بشأن سبل تنشيط الاقتصاد الكويتي، وكيف يمكن لهذا الاقتصاد أن ينمو ويؤثر في محيطه، خاصة في ظل الأزمة العالمية، والدور الذي تتوقع أن تلعبه دول مجلس التعاون الخليجي كمنفذ لأوروبا؟
 -أود أن أقول إنني ابن الكويت، وأعرفها جيدا، هذا البلد قادر على أن يستعيد دوره القيادي في المنطقة، وليس فقط في الخليج، إذا انتقل الاقتصاد من النظرة الريعية إلى النظرة الإنتاجية، لا يجوز أن يكون الناتج القومي الكويتي 97 بالمئة منه، أو على الأقل 95 بالمئة من النفط، و5 بالمئة فقط من المصادر الأخرى للإنتاج.
يجب أن نفترض أننا في تاريخ معيّن لن يبقى لدينا نفط، وهذه هي النصيحة الصادقة، لنحدد تاريخا نظريا.

**غير عملية**
• كنت تتوقع سابقا أن ينتهي وجود النفط خلال 80 سنة على الأكثر.
- ومازلت، أنا أقول في أقصى درجات التفاؤل، سيبقى النفط حتى العام 2050 في حال لم تخرج بدائل من خلال الإبداع التقني، حيث إنه وحتى الآن جميع البدائل هي غير عملية وغير اقتصادية، وتكاليف إنتاجها أعلى من النفط، ولكن الصناعة والتكنولوجيا تتقدم بسرعة، والبحث العلمي يمكن أن يبدع أشياء لا تتخيلها اليوم، وهناك أشياء لم نكن نتخيلها وجدت الآن، وهذا ليس موضوعنا.
أريد أن نحدد تاريخا مفترضا، وأتم‍نى أن أضع نفسي بتصرف الدولة في تخطيط إستراتيجية، وهذا ما نقوم به في دول أخرى.
لقد تحدثت إلى سمو رئيس مجلس الوزراء، وأوضحت له أننا نقوم بعملية إعادة هيكلة وإصلاح العديد من الحكومات والوزارات العربية، لنفترض أنه في تاريخ محدد انتهى النفط، استنادا إلى تقارير أميركية وغريبة ومن مختلف الدول، ولنفترض ذلك في العام 2050.

**برنامج سنوي**
اليوم الناتج القومي 95 بالمئة منه من النفط و5 بالمئة من الإنتاج، وأنا سعيد جدا أنه وخلال لقائي رئيس الوزراء عبر عن اهتمامه بالصناعات النفطية، وبالخطط المتقدمة جدا التي تقوم بها الكويت في صناعة النفط وفي إنتاجه والمشتقات النفطية.
نضع برنامجا سنويا تناقص فيه نسبة 95 بالمئة، النسبة التي بعدها 85 بالمئة، ولكن هناك حاجة إلى بناء اقتصاد منتج مواز تتزايد قيمته مع قرب اضمحلال النفط، وهو إرادة الله، كما أعطانا النفط فسينتهي النفط، وهذه الخطة تتطلب التركيز على الإنتاج، وهنا لي نظرية أن التفكير بالمشاريع الكبيرة والعملاقة لا يؤدي إلى بناء الاقتصاد، وإنما المشاريع الصغيرة والمبادرة الفردية، حيث إن ما يزيد على 80 بالمئة من العمالة في العالم هي في المشاريع الصغيرة لا الكبيرة، ونحن نتخيل ذلك لأن الشركات الكبيرة اسمها كبير ولها إعلام قوي ودعاية، نظن أنها هي التي تشغل الناس، الذي يشغل الناس هو المكتبة، المنجرة، مكتب محاماة، المستشفى، هذه هي القطاعات الإنتاجية التي تضيف إلى الناتج القومي.

**الأردن وفنلندا**
فنلندا اليوم وهذا المثل أعطيته في الأردن على التلفزيون الحكومي، وقلت إن عدد سكان الأردن 6 ملايين نسمة، بينما فنلندا عدد سكانها 6 ملايين أيضا، الأردن وفنلندا ليست لديهما موارد طبيعية من أي نوع إلا الشجر، لا نفط ولا غاز ولا يورانيوم، ولا أي شيء آخر، متساويتان في الأوضاع، بل إن الأردن أفضل من فنلندا، لأنه وفي أغلب السنة شمس وطقس جميل، بينما في فنلندا نصف السنة ثلج.
الناتج القومي الأردني 30 مليار دولار سنويا، بينما الناتج القومي الفنلندي 266 مليارا.
هذا الفرق هو إنتاج نفط، لأن فنلندا استطاعت أن تتحول إلى إنتاج معرفي، سواء من خلال صناعة تكنولوجيا المعلومات أو الاتصالات، وهكذا أصبحت من أكبر المنتجين للهواتف النقالة، بينما نحن أكبر مستهلك لها.
نحن أكبر مستهلك للورق، وهم أكبر منتج للورق.. إلخ.

**مدينة الحرير**• ما رأيك في مشروع مدينة الحرير في الكويت؟
- مناطق التجارة الحرة تصلح لأغراض محددة وواضحة لمن يريد أن يعمل منها للخارج، لكن نحن نريد أن نزيد الناتج القومي.
الإنتاج لا يكون من خلال مناطق حرة، عندما يكون لدى شركة، وأريد أن أعمل في اليابان مثلا، أو في سنغافورة أو في الصين وألا أدفع ضرائب هنا، لأن عملي كله في الخارج اشتغل به في منطقة حرة، إذا أدخلت سلعا للبلد فأدفع الجزء المخصص.
يجب أن نعمل على تحويل المجتمع الكويتي إلى مجتمع معرفة، وهذا ما تحدثت عنه مع وزير المواصلات سالم الأذينة ووزيرة التخطيط د.رولا دشتي، بأنه يجب علينا التوجه لنصبح مجتمع معرفة منتجا للمعرفة لأنه الثروة الحقيقية.
يجب أن ندرك أن المستقبل هو أن صنع الثروة هو من صنع المعرفة.
إن أكبر شركة تجارية في العالم وأغنى شركة في العالم هي شركة غوغل، ليس لديها لا نفط ولا سيارات ولا طائرات ولا مبان، لديها منتج واحد، ليس خدميا وليس سلعة، تبيع وتشتري منتج المعرفة، وأنا أثرت هذه القضية في منظمة التجارة العالمية، بأن علينا أن نضيف إلى التجارة العالمية بندا جديدا، لأنها تتحدث عن السلع والخدمات فقط.

بعد خمسين عاما
»غوغل» ليست لديها سلع ولا خدمات، عندها منتجات معرفية، منتجات معلومات، معلومة وليس معلوماتية تبيع معلومات.
هذا البلد، الكويت، يستطيع أن يتحول إلى عصر المعرفة، وهذه ملكيتنا الدائمة، وقلتها في افتتاح مؤتمر الحكومة الإلكترونية في الكويت، إنه يجب ألا نفكر كيف نقلل حجم الفجوة بيننا وبين الغير، يجب أن نفكر أين سيكون الغير بعد خمسين عاما، حتى نكون معه هناك، لا أن نلحقه، كلما نسد فجوة تخرج لنا فجوة جديدة تشغلنا، وأين سيكون العالم بالعام 2020، يجب أن نكون معه وليس المطلوب أن أسد الفجوة معه اليوم وأتبعه، أين هو اليوم؟، وعندما أصل إليه يكون قد أصبح في مكان آخر.

• ما الخطوة الأولى للانتقال إلى مجتمع معرفي؟
- بأن يتحول هذا البلد إلى مجتمع معرفي من خلال تعلم تقنية المعلومات، وينتج بتقنية المعلومات، ويدرس بتقنية المعلومات، يتحاور ويحكم بتقنية المعلومات، تقنية المعلومات الآن هي التي تصنع الدول، جميع الدول التي استطاعت أن تصبح دولا عظمى، استطاعت ذلك لأنها تملك تقنية المعلومات واختراع المعرفة.

**أصحاب معرفة**الأغنياء الكبار في العالم جميعهم أصحاب معرفة، وليس لديهم لا مصانع ولا مادة، ولا يملكون أي عقارات، هؤلاء يصنعون معرفة وأفكار ويبيعون أفكارا، الاستثمار في خلق المعرفة هو الاستثمار في صنع الثروة، وهذا ما يجب أن نتوجه إليه.
وأحب أن أقول لك إن القمة العربية في شرم الشيخ كلفت مجموعة طلال أبوغزالة أن تنظم بالاشتراك مع أمانة سر الجامعة القمة العربية الشبابية الأولى، أي إن تجمع شباب المعرفة ليس الذين يهتفون بشعارات أو حقوق أو ما إلى ذلك، بل الشباب الذين يعملون في حقل المعرفة ليصنعوا مستقبل المعرفة في الوطن العربي، لأن جميع المبدعين في العالم هم من الشباب، بيل غيتس عندما أسس «مايكروسوفت» سقط في الجامعة ولم يكمل دراسته، وأنتج، جميعهم شباب صغار، الـ «ياهوو» أيضا أنتجه طالبان يوم تخرجهما.

**الربيع العربي**
• انطلاقا من هذه الرؤية، ما رأيك بالثورات العربية وما يسمى بالربيع العربي، وكيف تتوقع أن يكون مستقبلنا؟
- أنا لا أقضي وقتا في التفكير في هذا الموضوع، ولكن أقضي وقتا لأفكر كيف يمكن لشبابنا أن يصنعوا المستقل، بغضّ النظر عما إذا نجحت هذه الثورات أو فشلت، وأعطيك أمثلة:
اذهب إلى منزلك وانظر الى أطفالك الصغار، وأنا أذهب إلى منزلي وأنظر الى أحفادي، حفيدي لا يسأل لا عن الثورة في تونس، ولا يسأل عن الحرب في سوريا، يجلس أمام اللابتوب أو أمام الآيباد ويعمل ويتعلم، ليس هناك طفل واحد يقرأ جريدة، مع احترامي للجرائد، وقلت هذا الكلام في الملتقى العربي العام الماضي، وقلت لمنتجي الصحف إن هناك ثورة قادمة ستبتلع الصحافة إذا لم تدرك أن عليها أن تصبح صحف معرفية.
أنا كنت طوال حياتي أقرأ الصحف عندما كنت تلميذا، وأنتظر حتى يأتي يوم الجمعة حتى أقرأ لمحمد حسنين هيكل، صديقي العزيز، الذي كان يكتب في زاويته المشهورة «بكل صراحة».
الآن قل لي هل هناك تلميذ يقرأ صحيفة؟ ابحث، وإذا وجدت تلميذا واحدا فأرسله لي، إذا علينا أن نتحول كل التحول إلى المعرفة، أن تصبح صحفنا صحف معرفية.
ولذلك أقول، في الوقت نفسه الذي نقلق أو نفرح مما يحصل فيما يسمى بالربيع العربي، منذ اليوم الأول اعترضت على كلمة الربيع، وقلت لماذا اخترعت كلمة الربيع العربي للعرب، فعندما قامت الثورات في أوروبا لم يسموها الربيع الأوروبي، سموها «النهضة» واستغرقت 30- 40 سنة في بعض الدول، وفي فرنسا استغرقت 100 سنة إلى أن استقرت الأمور.
هذا ليس ربيعا، هذا تغيير قد يكون للأحسن فنقول الحمد لله، وقد يكون للأسوأ، ولكن بعده سيأتي الأفضل، هي عملية، فما حصل في مصر ليس هو النهاية، وإنما مرحلة، وما يحصل في سوريا الآن ليس النهاية، وإنما مرحلة، وكذلك الأمر في الدول الأخرى.
هذه المراحل تسير وسيوجهها ويحركها في المستقبل ما يقوم به أولادك الأطفال وأحفادي الأطفال، إحدى حفيداتي عمرها سنتان ونصف السنة انتزعت «الآيباد» من والدتها، فاعتقدت أنها ستكسره أو سترميه أرضا، وضعته بحضنها وبدأت تبحث عن اللعبة التي تلعب بها.

**لعب معرفة**
الآ‍ن هل هناك طفل يحمل بيده لعبة؟ عندما كنت تريد أن تلهي أطفالك كنت تبحث لهم عن حصان خشبي أو دمية ترقص أو سلاح خشبي أو بلاستيكي، الآن لا أحد يشتري لعب أطفال، لأن لعب الأطفال تحولت إلى لعب معرفة، الطفل يلعب على الكمبيوتر ويستطيع أن يجد على الكمبيوتر ألف لعبة، هذا العالم متغير، فما يقلقني وما يسعدني لا يغنيني عن النظر إلى أن هذا التحول المعرفي قادم، رغما عني ورغما عنك، لأن أولادنا وأحفادنا أصيبوا بهذا المرض، وهم يعيشون الآن في هذه المرحلة من الانتقال إلى مجتمع المعرفة، ويعيشون الآن في مجتمع المعرفة أكثر مما يعيشون معنا، فالطفل اليوم لا يجلس مع أهله بقدر ما يجلس على الكمبيوتر.
هناك تقرير أسترالي يقول إن المدارس والجامعات ستواجه تسونامي في التعليم، وعليها أن تغير كل مناهجها، وهذا الموضوع طويل، سنتحدث عنه معا في لقاء آخر حول التغيير في التعليم.

**الكويت هي التي صنعت طلال أبوغزالة**أود أن أذكر باعتزاز أنني قد تشرفت خلال زيارتي الأخيرة للكويت بمقابلة رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح، وقدمت له تقريرا موجزا عن عمل لجنة الخبراء في منطقة التجارة العالمية والتوجهات التي سأقترحها، وطلبت توجيهاته لي واستعدادي لأي ملاحظات قد يبديها بعض الوزراء المعنيين، علما بأنني اجتمعت مع عدد من الوزراء أيضا لنفس الموضوع، لأنني حريص على أن تؤخذ وجهة النظر، ومن مصلحة دولة الكويت فيما أقدمه لأن لها مكانة خاصة عندي، الكويت هي صاحبة الفضل علي في كل ما أنجزته، إن كنت قد أنجزت شيئا.
لقد جئت إلى هذا البلد بعد تخرجي من الجامعة سنة 1960 لم أكن أعرف شيئا، ولم يكن هناك أي سوق أو سند لي، لكنني وجدت في هذا البلد العون والسند والتوجيه والرعاية التي لا يمكن لأحد أن يتخيلها، وبفضل هذه الرعاية والتوجيهات خصوصا من أسرة الصباح الكريمة في عهد الشيخ صباح السالم الصباح رحمه الله، وفي عهد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله.
•  الذي رفعت عليه قضية في المحكمة!
- ضاحكا.. نعم، وتعلمت منه، في ذلك الوقت عندما رفعت دعوى بالخطأ، درسا أفادني في كل حياتي، وله فضل كبير علي، وبعد ذلك في عهد سمو الشيخ صباح الأحمد الذي أعتز بأنني رافقت مسيرته على مدى عقود طويلة، لا أريد أن أذكر عددها، وأعتز بأنه كان دائما يرعاني ويوجهني في كل خطوات حياتي، وبالتالي أدين له بالفضل الكبير.
وبالنسبة لي الكويت هي التي صنعت طلال أبو غزالة، من دون أي شك، عشت هنا ثلاثين عاما في كنف هذا البلد الكريم، أسرة حاكمة، وشعبا، ورجال اقتصاد، وعلى رأسهم العم عبدالعزيز الصقر، رحمه الله، الذي هو بالنسبة لي والدي بعد والدي، هي التي أسست خلالها ما يسمونه إمبراطورية، وانتشرنا في جميع أنحاء العالم، حيث أصبح لدينا مكاتب في 80 دولة، وأصبحنا من أكبر الشركات العالمية في مجالات الخدمات المهنية، وأكبر شركة في العالم على الإطلاق في مجال تسجيل العلامات والاختراعات والبراءات والملكية الفكرية بكل جوانبها، وكل ذلك بفضل رعاية الكويت.

**قصتي مع الشيخ جابر**
وأنت ذكرت قصتي مع سمو الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، وهي قصة تدل على عظمة هذا الرجل، وعظمة هذا البلد، وهذه حقيقة، في ذلك الوقت كان لي أربع سنوات في الكويت سنة 1964، اتصل بي مدير مكتب سمو الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، واسمه بدر النصرالله رحمه الله أيضا، وقال لي تعال فورا لأن الشيخ يطلب حضورك، ولم أكن قد قابلت شيخا في حياتي، ولا أعرف كيف أتكلم مع الشيخ، وكان في حينها رئيس دائرة المالية، لم يكن هناك وزارات، كان اسمها دائرة وليس وزارة، ودائرة المالية تتبعها الدوائر المتعلقة بجميع جوانب الاقتصاد، فذهبت فورا وسألته، ما الخبر؟ فقال لي: الشيخ زعلان منك. قلت له: هذا شرف لي أن يزعل مني، لكن كيف يمكن أن يزعل مني وأنا لا أتوق ولا أصل إلى أن يكون لي موقع لديه، لا زعل ولا رضى، ولكن كيف؟ وما السبب؟ قال لا أستطيع أن أقول لك، هو سيقول لك.
دخلت على ذلك الرجل الوسيم الدمث فاستقبلني بكل عظمته وقال لي: تفضل.. قلت له: تفضل أنت سيدي، ولم أكن أعرف كيف أخاطب الشيخ.
قالي لي: تفضل أنت بمعني قلت لك تفضل يعني اجلس، لا تطولها.
قلت له: أمرك، وجلست.
قال لي: منذ متى أنت في الكويت؟ قلت له: منذ فترة قصيرة، قال لي: يعني لا تعرف عاداتنا وتقاليدنا، فقلت له، لا أدعي ذلك، ولكنني أتعلم وأرغب في أن أتعلم، قال لي: ألا تعرف أننا لا نحب المحاكم، ولا الدعاوي؟ قلت له: لا أحد يحب المحاكم، ولا الدعاوى، الله يبعدها عنا ويبعدنا عنها.
قال: إذا لماذا رفعت عليّ دعوى؟
قلت له: سيدي، أنا أرفع عليك دعوى؟ وهل أحلم أن أصل إلى شرف أجرؤ أو يخطر على بالي أن أرفع عليك دعوى؟
فقال لي: هذا ما حصل، انظر!
وأخذ ورقة عن مكتبه وقال: أقرأ.
قرأت الورقة وفيها:
سعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح.
المطلوب حضوركم إلى المحكمة الكلية في الغرفة رقم.. الساعة.. يوم.. تاريخ.. وذلك في الدعوى المرفوعة عليكم من قبل طلال توفيق أبوغزالة.
لا مجال للالتباس. أنا.. أنا.
قال لي: هل هذا هو اسمك أم لا؟
قلت له: نعم اسمي.
قال لي: كيف ترفع علي دعوى؟
قلت له: دعني أرى، لابد أن هناك خطأ أو التباسا، أكملت قراءة النص، وفيه: وذلك في القضية المتعلقة بتسجيل علامة «سفن آب» .
بعد أن تعرقت ومتّ من الخوف، قلت له: سيدي.. هذا الموضوع.. إن القانون الكويتي ينص على أنه إذا طلبنا تسجيل علامة تجارية ورفض المسجل ذلك، ولم نقتنع بمبرراته- وأنا وكيل عن شركة سفن آب، ومن واجبي أن أحمي موكلي، ووجدت أن كلامه غير منطقي، يحال الموضع إلى المحكمة لفض النزاع.. هذا هو القانون، وأنا كنت أطبق القانون، ولم يكن يخطر على بالي أن توجه الدعوى ضدك، وإلا لم أكن لأتجرأ على مقامك.
قال: أنا موافق، ولكن ألم يكن الأحرى بك أن تتصل برئيس هذا الموظف وتحاول حل المشكلة قبل التوجه إلى المحكمة، وإذا لم تقنع تذهب إلى وكيل الوزارة، وإذا لم تستفد تأتي إليّ؟
قلت له: أ‍نا آتي إليك وأتجرأ وأطلب منك أن تفض نزاعا من هذا النوع؟
قال: إذاً تتجرأ على أن تجرني إلى المحكمة ولا تتجرأ أن تشتكي لي؟ على أي حال أرجو أن تعيد النظر في الموضوع وتبحثه مع المسجل ومع المسؤولين، وإذا لم تتوصل إلى حل فارجع إليّ. قلت له: سيدي.. لا هذه، ولا تلك، إذا أمرتني، وبمجرد أن تسمح لي بالخروج سأذهب إلى منزلي وأكسر جميع زجاجات السفن آب، وأذهب إلى المكتب أيضا لأكسر الزجاجات الموجودة في المكتب، ثم أذهب إلى الحكمة وأتنازل عن القضية ثم أذهب إلى كاتب العدل وأسجل تعهدا بأنه لا يوجد أحد لا في شركتي ولا في منزلي يمسك زجاجة سفن آب، وأرسل إلى الشركة في الولايات المتحدة تنازلا عن التوكيل عنهم.. فقط رضاك!
ضحك وقال لي: لم أقل لك هذا ولم أطلب منك ذلك، نريد الحق. قلت له: الحق هو رضاك.. فقط ارض عني، ولا أريد هذا التوكيل وأنا أتنازل عن السفن آب وعن جميع الشركات الأخرى، لكن لا تزعل مني. فطلب لي شايا وسألني: ما هو الخلاف بينك وبين المسجل؟
قلت له: كلمة سفن أب لا يجوز حمايتها لأي أحد، هذا حق لا يجوز لأحد أن يملكه ويقول أنا أملك كلمة سفن أب، ولا كلمة سفن وحدها، ولا أب، ولا الكلمتين مجتمعتين، لذلك رفض تسجيل العلامة التجارية.
قلت له: أنا لا أريد ملكية هاتين الكلمتين أريد فقط حماية هذه العلامة بهذا الشكل، بهذه الألوان، بهذا الرسم، بهذا الحجم، على هذه الزجاجة بهذا المنتج، وأتنازل عن كلمة سفن وآب منفردتين ومجتمعتين. فلم يقبل! قال لي: الحق معك. قلت له: عندما عجزت عن إقناعه.. هذا ما حصل!
قال: لذلك رفعت الدعوى عليّ أنا؟
قلت له: لم أرفع عليك دعوى ولا أتجرأ، ولا هو مسموح لي.
وهذا اللقاء كان له أثر كبير علي لا يمكن تخيله لأنه أولا: تعلمت سيادة القانون، جابر الأحمد بعظمته يأتيه تبليغ من المحكمة ومن دون استئذان، وليس تبليغا للمسجل، ولا لمكتبه، وإنما له شخصيا: سعادة الشيخ جابر الأحمد مطلوب حضورك.
عندما يصل القضاء إلى هذا المستوى من النزاهة وسيادة القانون، وحكم القانون، فنحن بخير، فتعلمت أن هذا البلد فيه الخير وفيه الأمان، وفعلا.. قضيت هنا 30 عاما، وأقسم بالله لم تحصل لي حادثة واحدة تجعلني أشك في نزاهة القضاء والقضاء والعدل أساس الملك.
هذا البلد هو بلد القانون، وبلد القانون يشعر الإنسان بفخر عندما يعمل في هذا البلد.

**أهمية الملكية الفكرية**
ثانيا: أدركت أهمية الملكية الفكرية التي جعلتني أقابل الشيخ جابر الأحمد الصباح. وأجلس معه ساعة وأشرب معه شايا وقهوة.. وكنت خريجا جديدا.. هذا شيء عظيم فعلا، فبدأت أهتم بموضوع الملكية الفكرية وجعلتها من أولى أولوياتنا في الشركة، إلى أن أصبحنا اليوم الشركة الكبرى في العالم من دون منازع، ليس فقط في المنطقة، بل في العالم، بما فيها الولايات المتحدة، وأوروبا واليابان، وجميع الدول الكبرى، نحن أكبر شركة في العالم وكانت بدايته هذا اللقاء، وعندما ألتقي مع الشيخ جابر الأحمد بموضوع مهم.. فعلا اللقاء غير مجرى حياتي، وبدأت أهتم بهذا الموضوع، وبالتالي بدأت أخطط لتأسيس شركة عالمية للملكية الفكرية، وقررت أن أبدأ من الولايات المتحدة الأميركية حيث قيادة العالم الصناعي، حيث توجد أهم علامات التسجيل في العالم.
وعندما أنجزت البنية التحتية لاطلاع الشراكة توجهت وبحكم كوني مقيما في هذا البلد الكريم وأعتز بصداقاتي مع عائلة الصباح، ذهبت للسلام على الشيخ سالم صباح السالم الذي كان وقتها في السبعينيات سفيرا للكويت في واشنطن وتربطني به صداقة أعتز بها.
قلت له: طال عمرك أحببت أن أسلم عليك.
قال لي: لماذا جئت إلى واشنطن؟
قلت له: جئت لأبدأ نشاطا على مستوى العالم، وشرحت له الموضوع، وإنني أريد تأسيس أكبر شركة للعلامات التجارية في العالم، وأنا حتى الآن لا يوجد عندي زبائن، ولا أعرف أحدا هنا.
قال: ماذا ستفعل؟
قلت له: سأزور الشركات الكبرى في واشنطن.
قال: هل لديك قائمة بهذه الشركات؟
قلت له: طبعا.
أخذها مني وأعطاها لسكرتيره وطلب منه دعوة ممثلي هذه الشركات للعشاء في منزله وقال لي لا تذهب لهم، وسأحضرهم لك جميعهم. ودعا ممثلي كل الشركات التي كان يلزمني سنة كاملة حتى أتمكن من زيارتهم، في حال أعطوني مواعيد، خاصة أنني لم أكن معروفا وليس لدي اسم ولا توجد لدي علاقات، ولم أكن حتى أملك شركة، كنت مبتدئا، ويمكن عندما أتصل بهم ألا يستجيبوا لطلب مقابلتهم.
دعاهم جميعا على العشاء وقال لهم: هذا الرجل ابن الكويت، وهذه مؤسسة نحن نرعاها، وهي موضع ثقتنا. وبعدها أصبحوا جميعا زبائن عندي، وانطلقت العجلة وهذا ما ساعدني عندما كنت أتقدم بعروض لدى شركات أخرى وأقول لهم إن تلك الشركات هي من زبائني.

**بداية الشركات**
بداية عملي كانت من ذلك العشاء في منزل هذا الرجل رحمه الله ولا أقول هذا الكلام لأجامله، فهو قد انتقل إلى رحمته تعالى، ولكني لا أنسى فضله لأنه كان سبب بداية انطلاقة هذه الشركة.
عندما أكون في أي موقع وفي أي مكان أقولها بافتخار، إن هذا البلد الكريم (الكويت) وقيادته هو صاحب الفضل علي في بناء هذه المجموعة العالمية، ولذلك توجهت في زيارتي الأخيرة إلى سمو رئيس مجلس الوزراء، وقلت له أنا أضع نفسي في هذا الفريق بتصرفك، وجندي لخدمة مصلحة الكويت وسأعمل كل ما بوسعي لأحقق مصالح الكويت الاقتصادية والتجارية لصياغة تقريري الذي سيقدم خلال الاجتماع الوزاري القادم، ليتناول ووزراء في المنظمة العالمية للتجارة. وأسأل الله أن يوفقني لأؤدي جزءا بسيطا من واجبي تجاه هذا البلد.
• في ختام هذا اللقاء «المعرفي» المميز معك د.أبو غزالة، نتوجه إلى فلسطين، أنت ابن يافا.
- نعم، وبكل اعتزاز.
• أعرف ماذا تعني لك فلسطين والقضية الفلسطينية، وارتباطك بها، والتحديات التي واجهتها، وانتصرت عليها لأنك صاحب حق، خلال مسيرتك الطويلة هذه، أين ترى فلسطين في المدى القريب ومستقبل إسرائيل، خاصة أن هناك دراسات كثيرة ومتعددة صدرت عن معاهد أبحاث إسرائيلية وغربية تتحدث عن «الخوف على مستقبل الكيان الإسرائيلي»؟ أنت لا تقبل أن تسمي إسرائيل دولة، وتطلق عليها تسمية «كيان»، ولديك رؤية علمية بأنها لا تملك مقومات الدولة.

**مقومات الدولة**أعلنت ذلك في مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن، هي أن يكون لديك حدود ودستور، وتعريف من هو المواطن، ما يسمى «إسرائيل» لم تعرف حتى الآن حدودها، وليس لديها دستور وإنما قانون يسمى «حق العودة» وهو ليس دستورا، ولم تعرف من هو المواطن، تريد الآن أن تعرفه بأنه اليهودي الديانة، وبالتالي يصبح مواطنها هو كل يهودي في العالم، مهما كانت جنسيته ومهما كان وضعه، وهذا ما تسعى إليه، وتضغط على المجتمع الدولي للاعتراف بيهودية الدولة، لذلك ترفض تعريف المواطن، إلى أن يعترف العالم بأنها دولة يهودية، وأن الجنسية هي الجنسية اليهودية، أي أن يصبح الدين هو الجنسية.
أنت تجرني إلى موضوع عاطفي، لقد لجأت إلى لبنان، إلى قرية «الغازية» في العام 1948 ووجدت في هذه القرية خيرا يصعب وصفه، فعندما وصلنا لـ «الضيعة» كان والدي يعرف مختار القرية واسمة الحاج مختار خليفة، رحمه الله، وبدلا من أن نلجأ إلى المخيمات لجأنا إلى صديق الوالد، ذهبنا إليه فأعطانا «فيلا» ورفض ان يأخذ أي إيجار وأوصى كل أصحاب الدكاكين في القرية بألا يأخذوا منا أي نقود ويسجلوها على حسابه، إلى أن يتمكن والدي من أن يدفع، هذه حقيقة، وكانت لفتة لا توصف.
كان علي أن أذهب إلى المدرسة فكنت أمشي إلى مدينة صيدا صباحا لمدة ساعتين ومساء مثلها.
أثناء هذه المسيرة أخذت قرارات بكيفية معالجة ألمي لكوني أصبحت لاجئا، وهناك عدة قرارات من الممكن أن يتخذها الإنسان، أن يصبح ناقما، متفائلا أو يائسا، أنا أردت أن أثبت للعالم أن هذا الإنسان ليس كما تدعي الدولة المزعومة أو كما يدعى العالم، بل إن هذا الإنسان يستحق الحياة، ويستحق أن ينجح، وأثبت انه ينجح.
كان التحدي في سبيل النجاح هو تحدّ وطني وليس ماديا، أردت أن أبني مؤسسة تقول للعالم إن هذا الإنسان هو فلسطيني الأصل متى تحقق هذا الحلم.

**العربي الوحيد**لقد تحقق في العام 2001 عندما وقفت في الأمم المتحدة، بعد شهرين من أحداث 11 سبتمبر، حيث تأسس في الأمم المتحدة فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات ليشرف على الثورة المعرفية في العالم التي نتحدث عنها، واخترت عضوا في هذا الفريق الذي يضم 52 عضوا يمثلون الدول العظمى والشركات الكبرى في تقنية المعلومات والمنظمات الدولية الكبرى كالبنك الدولي وغيره، واختير ثمانية أعضاء من القطاع الخاص من كبرى الشركات الكبرى وكنت أحدهم، وبالمصادفة كنت العربي الوحيد بينهم، وعندما حضرنا الاجتماع قررنا انتخاب مجلس إدارة لهذا الفريق، فانتخبت عضوا في مجلس الإدارة، ثم احتاج الأمر إلى انتخاب رئيس مشارك، لأنه كان هناك رئيس معين من قبل الأمين العام للأمم المتحدة (السابق) كوفي عنان، ورئيس آخر منتخب، يشتركان في الرئاسة، فانتخبوني أنا.
طلبت الكلمة وقلت، أنا اليوم أشعر بواجب الشكر لكم، أشكركم شكرا جزيلا لا لأنكم انتخبتموني، بل لأنكم انتخبتموني رغم علمكم بأني فلسطيني، أردني، عربي، مسلم، يعني أحمل كل التهم التي تلصق بنا، وكل ما يمكن أن تسموه سيئا من إرهاب واتهامات باطلة، وما إلى ذلك موجود في هذا الرجل الذي انتخبتموه رئيسا عليكم، فهذه ثقة وشرف منحتموه لي يستحق الشكر. وانتخبوني رئيسا على الوفد الأميركي، وكان حاضرا.
ساد الصمت في القاعة وفوجئوا بكلمتي، وبدأ السفير الأميركي بالتصفيق واسمه (دافيد غروس) وأصبح في ما بعد صديقا لي، وبدأ الجميع بالتصفيق.
بعد ذلك قال لي كوفي عنان: هذا الاجتماع يجب ألا يكون فيه تصفيق نحن ليس لدينا مثل هذه العادة. ولأول مرة يحصل أن يصفق الحاضرون في اجتماع خبراء من هذا النوع، لأن الكلمة كانت في منتهى التأثير، وقال أنت ضربت على وتر لم يكن احد يتوقعه، وذلك بعد شهرين فقط من أحداث 11 سبتمبر، عندها أحسست أنني حققت الحلم الذي راودني طيلة حياتي.
وأوكد لك أنني في كل ما أقوم به من نشاطات دولية ومناصب دولية أصرف عليها من وقتي ومن مالي لكي أكون صورة صحيحة للإنسان العربي والمسلم العظيم، لأنني أعتز وأفتخر بكوني عربيا ومسلما، وأرى أننا عندما نعطي صورة جميلة لهذا الإنسان أكون قد أديت واجبي.

هجّرنا.. ولم نهرب
• هل تذكر يافا؟
- يافا، أذكرها بأحداث خروجي منها، أتذكر أحداثا قليلة منها.
• كم كان عمرك حينها؟
-10 سنوات، أذكر كيف هجّرنا من يافا، لقد هجّرنا، لم يهرب أحد، كانت السيارات تجول في الشوارع وتطلب من السكان بمكبرات الصوت وباللغة العربية وتقول: لسلامة العمليات العسكرية نطلب منكم مغادرة المدينة فورا، فورا، فورا، وخرجنا جميعا، ولم يتمكن أحد من حمل أي شيء معه حتى أوراقه الثبوتية، وكنا نظن فعلا أن هذا النداء هو من القوات العربية، وأذكر أننا كنا ألقينا في باخرة شحن لا يوجد فيها لا غرف نوم ولا أسرّة ولا حمامات ولا أي شيء، كنا ننام بين الصناديق، وكانت رحلة مؤلمة لأبي ولعائلتي وللجميع، أما بالنسبة لي فكان الأمر أهون.
المهم أذكر أن والدي علمنا أشياء كثيرة، كان رجلا قوي الإرادة وصلبا وكان يأخذنا معه في جولاته على مزارع البرتقال، وأذكر أيضا أول مصنع للثلج أقيم في المنطقة وأشياء أخرى.

**النجاح ليس المال**
كان والدي يقول لي شيئا لن أنساه، إذا أردت أن تنجح يجب أن يكون لديك هدف يتجاوز جمع المال، لأن من الممكن أن تجمع مالا من دون نجاح، والنجاح ليس المال، يجب أن يكون لديك حافز وطني أو حافز ديني أو حافز معنوي، شيء ما يحركك غير قضية المال وفي نفس الوقت ليس من العيب أن يكون لديك حافز النجاح ماديا، على ألا يكون هو الهدف، وإنما الوسيلة لتحقيق هذا الهدف، لكن نجاحك المادي وسيلة لتحقيق هدفك، وكان دائما يكرر على مسامعي هذا الكلام ويعطيني شواهد ويقول، هناك الكثيرون ممن يملكون المال ولكن ليس لهم قيمة، يجب أن يكون لديك هدف، والهدف يحتاج إلى النجاح، وإلى المال، يجب أن تكون قادرا على الإنفاق لتحقيق هدفك، لكن اجعل نظرتك للمادة بأنها وسيلة للهدف، وليست هي الهدف، كنت أستغرب انه كان دائما يكرر ذلك، ويقول إذا أردت أن يكون لديك طموح، لا تجعل المال طموحك، وإنما أن يكون وسيلة طموحك المال، وفعلا مشيت على هذا المبدأ، والحمد لله.
• ألف شكر لك د.طلال على هذا اللقاء المميز.
- الشكر لك، أنت أكرمتني، ودائما تكرمني.
• العفو.. نحن نفتخر بك وبإنجازاتك التي أبهرت بها العالم .
- يسعد الإنسان في الحديث معك، لأنك معي على نفس الموجة ونفس التوجه ونفس الإيمان.. وشكرا .

<http://www.alkuwaitiah.com/ArticleDetail.aspx?id=23381>